

واشنطن تبشر بعودة العمل بقواعد النظام العالمي القديمة

مايك بومبيو يذكر الحلفاء بواجب الدفاع عن الحريات ومواجهة الأنظمة السلطوية مثل الصين وروسيا



سعي لإزالة الصدا عن العلاقات القديمة

تربح بالمقابل أي امتيازات جديدة جراء حربها التجارية ضد أوروبا والصين. وتتأمل واشنطن بقلق ما تحققه بكين من اختراقات اقتصادية داخل أوروبا تحت عنوان ورشقتها الاقتصادية الدولية المتعلقة بطريق الحرير، وأن مرونة ألمانيا تعبر عن مزاج أوروبي قد يصبح شاملا إذا ما باتت دولة مثل ألمانيا متساهلة بشأنه.

لا شك في أن الولايات المتحدة، ومن خلال تحبب سياساتها الخارجية تتحمل مسؤولية تدهور وضع الحلف الغربي مقابل رشاقة ووحدة موقفي روسيا والصين. وقد يكون حديث ماكرون عن "الموت السريري" للحلف بمثابة تحذير من أن سياسات ترامب ستؤدي حتما لانقراضه، بما يضع العالم الغربي أمام تحديات كما يضع واشنطن أمام الحاجة العاجلة إلى تبدل في استراتيجياتها وإلى انقلاب في خيالات ترامب في السياسة الخارجية لبلاده مع العالم الغربي برمته.

الذي سبق أن عبرت عنه المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل يؤكد أن خط الأنابيب "مشروع اقتصادي بحث".

خط أمني واحد

يرصد المراقبون خطا آمنيا واحدا بين الهمم الأملية المرتبط بالخطط الروسية في شؤون الغاز، وتلك الصينية المتعلقة بمشاريع بناء شبكات اتصال من الجيل الخامس. وقد عبر بومبيو في مواقفه عن تخوف مما يمكن أن تحصل عليه الصين من خلال اختراقها للمعلومات داخل الدول الغربية، محذرا هذا الغرب، وألمانيا بالتحديد بعد عدم استبعاد الحكومة الألمانية عملاق التكنولوجيا هوأوي، من عملية استئراج عروض البنية التحتية لشبكات الجيل الخامس للاتصالات.

وترى الولايات المتحدة أنها تفقد أسواقا لدى دول العالم الغربي، لاسيما في قطاع التكنولوجيا المتقدمة، ولا

التبشير بانتفاخ بلاده عن الانخراط في الدفاع عن الحلفاء في أوروبا والاطلسي وحتى عن كوريا الجنوبية واليابان وكندا.

وتخلص إلى أن غياب التأكيد الأميركي الشامل سيدرج مواقف بومبيو إما في إطار احتفالي بسقوط جدار برلين، أو في إطار تعزيز موقف واشنطن في الحرب التجارية مع الصين والصراع مع روسيا حول ملفات لا تريد واشنطن أن تتبالح موسكو في التسلسل داخلها.

وبالحديث عن المصالح، لا يمكن إغفال الجدل حول مشروع أنبوب غاز السيل الشمالي الروسي (نورد ستريم)، والذي يعارضه ترامب، والذي سيعمل على تثبيت العلاقة الألمانية الروسية بشكل أعمق. ويعتبر بومبيو أن خط الأنابيب الاستراتيجي الذي تبنيه روسيا لجر الغاز الروسي إلى ألمانيا سيؤدي إلى أن تكون "إمدادات أوروبا من الطاقة فلابديمر بوتين"، فيما الموقف الألماني

إعادة صياغة الخطاب وتهدة اللهجة، ف"مواجهة الأنظمة السلطوية وحماية الحرية مهمة صعبة تحتاج مزيدا من الجهد المشترك من أعضاء الناتو"، وفق بومبيو.

ويشير الخبراء إلى أن صدور مواقف بومبيو ضد روسيا والصين من العاصمة الألمانية كان يهدف إلى التظلل بالمظلة الأوروبية الغربية الشاملة، وعدم وضع انتقاداته لموسكو وبكين داخل إطار النزاعات الثنائية بينهما وبين واشنطن. وتعتقد مصادر دبلوماسية أوروبية أن موقف بومبيو قد يؤشر إلى تحول هدفه إعادة ترتيب الأجنحة الاستراتيجية الأميركية وفق قاعدة الغرب والشرق. بيد أن هذه المصادر ترى أن الأمر يحتاج إلى مزيد من الأدلة، والتي يجب أن تعبر عنها كافة المؤسسات الأمنية والسياسية الأميركية وفي مقدمها البيت الأبيض. وتتسكك هذه المصادر في هذه الاستفاضة الأميركية على شؤون أمن الأوروبيين، فيما ما برح ترامب يردد

قدم وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو صورة مختلفة عن العلاقات الأميركية الغربية، عما راج منذ تولي دونالد ترامب الرئاسة. وتحدث بومبيو عن المصالح المشتركة ووضع الغرب في سلة واحدة داعيا بلاده والحلفاء إلى الدفاع عن "المكاسب التي تحققت بشق الأنفس في 1989"، وإلى إعادة إحياء التصنيف الثنائي السابق، الشرق والغرب، في مواجهة "الدول غير الحرة" وتحديدا روسيا والصين.

أجل الدفاع المشترك، لكنه وصف، خلال مؤتمر مع نظيره الألماني هايكو ماس الحلف بأنه أحد أهم التحالفات يسعى إلى إعادة تصويب القراءة التي اعتمدها الرئيس دونالد ترامب للمشهد الدولي، بما يعيد تموضع الولايات المتحدة وفق قواعد النظام العالمي القديم لجهة اعتبار نفسها زعيمة لـ"العالم الحر".

تصريحات لافتة

اعتبرت هذه التصريحات ردا على تصريحات الرئيس الفرنسي الذي وصف الناتو بـ"الميت سيريا". وبدأ أن ماكرون يحلل وأشنطن مسؤولية العبث بقواعد الحلف الغربي العسكري بعد السماح لتركيا، إحدى الدول الأعضاء، بالقيام من خلال حملتها العسكرية الأخيرة في شمال سوريا، بإبادة تفرد دولة اطلسية بالقيام بانشطة عسكرية خطيرة، وقد تكون مناقضة لمصالح بقية الدول الأعضاء، دون أي تنسيق مع الحلف أو تغطية منه.

وفي ذات السياق ذهب عضو مجلس الشيوخ الأميركي الديمقراطي، السيناتور كريس مورفي، محذرا من شرخ تاريخي قد يحصل داخل الحلف الأطلسي بما قد يكون هدية مجانية لروسيا.

ويعد حرص الوزير الأميركي على تحسين صورة الناتو وتصريحاته الأخيرة أمرا لافتا، خاصة أنه يأتي معاكسا لتصريحات وانتقادات سابقة أدلى بها الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي لم يخف مواقفه المعادية لمنظومات غربية أساسية، مثل الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي.

وكان ترامب وصف الناتو بأنه هيئة "عفا عليها الزمن"، كما أدلى بتصريحات شديدة القسوة ضد الحلفاء وخطط الإنفاق الدفاعي، وقد جاءت انتقاداته في بعض الأحيان بلهجة أشد قسوة من مواقفه حيال دول مثل روسيا والصين وكوريا الشمالية، ما أوحى بتراجع المفهوم الغربي عن العقل الأمني الأميركي مقابل الترويج للعقل الماركيتي العرزي على قلب الرئيس الأميركي. لكن، يبدو أن التوجه الأميركي الجديد فرض

تبعكس المواقف التي أعلن عنها وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو الخميس في برلين توجها مختلفا يسعى إلى إعادة تصويب القراءة التي اعتمدها الرئيس دونالد ترامب للمشهد الدولي، بما يعيد تموضع الولايات المتحدة وفق قواعد النظام العالمي القديم لجهة اعتبار نفسها زعيمة لـ"العالم الحر".

ويلفت خبراء في الشؤون الاستراتيجية إلى رمزية المكان في برلين باعتباره ذا وقع تاريخي يذكر بقمم غربية واحدة بين أوروبا والولايات المتحدة. وجاءت زيارة بومبيو بمناسبة مرور 30 عاما على سقوط جدار برلين. ودعا خلالها "ألمانيا والحلفاء الغربيين إلى الدفاع مجددا وعلى نحو مستمر عن الحرية".

صدور مواقف بومبيو ضد روسيا والصين من العاصمة الألمانية بهدف إلى التظلل بالمظلة الأوروبية الغربية الشاملة، وعدم وضع انتقاداته لموسكو وبكين داخل إطار النزاعات الثنائية

إلى جانب الحديث عن الماضي "الغوري" المشترك ضد الاستبداد و"صراع الدول الحرة مع الدول التي تقيد الحريات"، كان لافتا حديث بومبيو عن روسيا يقوفا "ضابط سابق في المخابرات السوفيتية كان متمركزا في دريسدن"، و"تعزيز جيرانها ونقل المعارضين السياسيين". والصين التي تصوغ "رؤية جديدة للسلطوية" وتتبع أساليب "مشابهة بشكل مروع" للأساليب التي كانت متبعة في ألمانيا الشرقية السابغة.

كما تطرق بومبيو أيضا إلى حلف شمال الأطلسي الذي قال عنه إنه "الناتو يواجه خطر الانقراض إذا لم تساهم الدول الأعضاء بما يكفي من

نهاية التاريخ.. هل بقيت الفكرة قائمة بعد 30 عاما من سقوط جدار برلين

للحرة. ويرى في تحول الدول الأوروبية التي كانت شيوعية ذات يوم إلى أقصى اليمين مفارقات تاريخية. وعلى الرغم من "المخاوف المحيطة بمستقبل دول مثل المجر وبولندا"، يعتقد فوكوياما أن وضعية الشعوب أصبحت أفضل مما كانت عليه في ظل الدكتاتورية الشيوعية.



فرانسيس فوكوياما
الصين تستطيع قلب النظام الدولي بثروتها وقوتها وبوتين يشتر أنه في حالة حرب مع الغرب لأنه نشأ في الحقبة السوفيتية

لا يدرك العديد من معارضي الاتحاد الأوروبي أن التكتل منحهم السلام والاستقرار اللذين لم يكونا موجودين من قبل. واليوم، يتطلع فوكوياما إلى الانتفاضات الأخرى مثل الاحتجاجات في هونغ كونغ والجزائر والسودان، ويقول إنه يحلم بحلحلة جديدة يواجه فيها التاريخ مفترق طرق آخر.

موازية للبرالية الغربية التي يعارضها. وأدت حرب ثانية مع الشيشان إلى مقتل الآلاف، ثم غزت روسيا جورجيا وضمت القرم من أوكرانيا.

وبدأت روسيا تتطلع إلى أبعد من ذلك، وتدخلت في الانتخابات الأميركية بطريقة يقول البعض إنها ساعدت ترامب على الوصول إلى البيت الأبيض. وفي سنة 2018، تحدث بوتين عن تطوير أسلحة نووية جديدة أقوى من تلك الموجودة في الغرب. وقال إنها تمثل ردا على واشنطن التي أعلنت انسحابها من معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى التي وقعها الرئيس الأميركي رونالد ريجان والرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف سنة 1987 في فترة الحرب الباردة. ويقول فوكوياما إن بوتين "يشعر بأنه في حالة حرب مع الغرب، وذلك لأنه نشأ في الحقبة السوفيتية".

● الصين كقوة ناشئة: أعاد صعود بكين في العقود الثلاثة الماضية رسم خارطة الجغرافيا السياسية. وجعلها نفوذها المالي، ومحاولاتها لتوسيع وجودها بمبادرة الحزام والطريق وقضايا التجارة التي لم تحل مع الولايات المتحدة تهديدا عالميا.

ويقول فوكوياما إن الصين تستطيع قلب النظام الدولي بثروتها وقوتها. ويشير إلى تحركها في "اتجاه أكثر استبدادية" منذ أن تولّى شي جين بينغ السلطة مما "أدى إلى تدهور العلاقات الأميركية الصينية". ويخشى أن تستمر هذه العداوة وإن تغيرت الإدارة الأميركية.

● من 1989 إلى 2019: يرى فوكوياما في سقوط جدار برلين مكسبا كبيرا

لكن، يرى فوكوياما أن الضوابط الراسخة في المؤسسات الديمقراطية مستمرة وأنها لن تزول بسهولة. ولا يعتبر الشعبوية الطريق إلى الحكم الرشيد والرخاء. وقال "لا يبدو شن الحروب التجارية فكرة جيدة".

● سوريا والنولة الإسلامية وأزمة اللاجئين العالية: بدأت الحرب الأهلية المدمرة في سوريا بانتفاضة ضد الرئيس بشار الأسد كجزء من الربيع العربي، لكنه قابل المحتجين بالحرب والقوى. وتسبب الصراع السوري في معاناة مائة: مئات الآلاف من القتلى وملايين النازحين وصعود تنظيم الدولة الإسلامية التي سيطرت على مساحات شاسعة من سوريا والعراق ونفذت هجمات إرهابية عبر أوروبا.

وخلفت الأوضاع أزمة لاجئين على المستوى العالمي، إذ اضطر الملايين من المضطهدين إلى الهرب بأعداد لم يشهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية. ويرى فوكوياما أن هناك رابطا بين أزمة الهجرة وانتشار المشاعر المعادية للمهاجرين التي استغلها "الكثير من السياسيين الانتهازيين" الذين اعتبروها فرصة كبيرة لحشد الدعم.

● انتعاش روسيا: كانت الرحلة الممتدة من تفكك الاتحاد السوفيتي إلى روسيا القوية التي نعرفها اليوم فوضوية. وتميزت سنوات حكم بورييس يلتسين التي انطلقت بعد الإطاحة بميخائيل غورباتشوف كآخر زعيم سوفيتي بهزيمة روسيا في حرب الشيشان الأولى. بعد ذلك، ومع بداية الألفية الجديدة، وصل فلاديمير بوتين إلى السلطة كقوة

الأميركية في العالم، في حين أضعفت أزمة 2008 المالية ادعاء الولايات المتحدة التي زعمت أنها أقامت نظاما اقتصاديا دوليا متينا". ويقول فوكوياما إن "الحديث مهذا الطريق لردود الفعل الشعبوية التي نراها الآن".

● صعود الشعبوية: يشعر فوكوياما بالفزع عند رؤية الكثير من الناخبين وهم يختارون الزعماء الشعبويين المسيبين للانقسام والذين يفتقرون إلى القدرة على الحكم الديمقراطي. ويعتبر مزيج الشعبوية والديمقراطية هيمنة في العديد من البلدان، من دونالد ترامب وشعار "أميركا أولا" إلى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ومن رفض إسرائيل التخلي عن المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى القمع الهندي في إقليم كشمير المتنازع عليه وغزو تركيا الأخير لسوريا.



العالم لم يعد موحدًا مثلما كان لحظة سقوط جدار برلين

تامر فكهايتي

● لندن - قبل أشهر من سقوط جدار برلين في 9 نوفمبر 1989، تحدث عالم سياسي شاب يدعى فرانسيس فوكوياما عن "نهاية التاريخ"، لكن اليوم، يعترف فوكوياما بأن بعض التطورات خيبت آماله. وأصبح العالم في مرحلة لم يكن يتوقعها.

وفي مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس، استرق فوكوياما بعض اللحظات للتفكير في ما شهده وما يمكن أن يحدث.

● السنوات الأولى بعد سقوط الجدار: يقول فوكوياما إن عالم اليوم يشتمل جيلا كاملا من الأفراد الذين لم يختبروا ظروف الحرب الباردة والنشوية. في السنوات الأولى بعد سقوط جدار برلين، ولدت بلدان جديدة وتم توحيد ألمانيا. لكن الحروب والنزاعات اندلعت مجددا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وشنت بعض الحروب الأهلية الأكثر دموية في تسعينات القرن الماضي في الكونغو وليبيريا. وعانت رواندا من إبادة جماعية أسفرت عن مقتل مئات الآلاف. و أنتجت يوغوسلافيا التي مرقتها أعمال العنف المستمرة والمذابح دولا جديدة. واضعف التدخل العسكري الغربي في نهاية التسعينات القومية الصربية. ولم تكن روسيا الضعيفة في وضع يسمح لها بمساعدة بلغراد. لكن الاقتصاد العالمي كان قويا. ثم جاءت أحداث 11 سبتمبر.

● بداية القرن الحادي والعشرين: نقل تنظيم القاعدة الإرهاب إلى مستوى لم يسبق له مثيل وامتد إلى جميع أنحاء العالم. ردا على ذلك، غزت الولايات